

التأريخ للقاعدة الشرقية على ضوء مجلة أول نوفمبر 1972-2018

-دراسة إحصائية تحليلية-

The Historiography of the Eastern Base in Light of *November 1st* Magazine (1972-2018)

- A Statistical and Analytical Study -

إدريس لعبيدي¹، حياة خميس²IDRIS Labidi¹, HAYAT Khemis²1 جامعة الشاذلي بن جديد، الطارف (الجزائر)، i.labidi@univ-eltarf.dz2 جامعة محمد الصديق بن يحيى، جيجل (الجزائر)، hayat.khemis@univ-jijel.dz

تاريخ النشر: 2026/05/31

تاريخ القبول: 2026/02/22

تاريخ الاستلام: 2025/04/06

الملخص : إلى غاية فترة الانفتاح منذ 1989، كانت الكتابات حول تاريخ الحركة الوطنية والثورة الجزائرية محتشمة، وكانت مجلة أول نوفمبر هي المرجع البارز، من خلال نشر بعض الشهادات والمقالات ذات القيمة التاريخية، لكن ومنذ التسعينيات برزت عدة أقلام لم تستثن المواضيع التي تعالج تاريخ الحركة الوطنية والثورة التحريرية، وعلى غرار باقي المناطق من الوطن، حظيت القاعدة الشرقية عموما وناحية القالة على وجه الخصوص بنشر مواضيع وشهادات عديدة حول سير الثورة فيها ودورها في مواجهة الاستعمار، وقوافل التسليح... وتأتي هذه الدراسة الإحصائية التحليلية للوقوف على مدى حضور تاريخ القاعدة الشرقية، وناحية القالة في اهتمامات مجلة أول نوفمبر، من خلال عرض المواضيع التي تناولت المرحلة التي سبقت اندلاع الثورة ثم سيرها وأبرز الشخصيات والمعارك.

كلمات مفتاحية: مجلة أول نوفمبر؛ القاعدة الشرقية؛ الثورة التحريرية الجزائرية؛ ناحية القالة؛ (1972-2018)

Abstract: Until the period of openness since 1989, writings on the history of the national movement and the algerian revolution were relatively limited. The magazine of "Awal November was the prominent reference through its publication of a number of testimonies and articles of historical value. However, since the nineties, several writers emerged that have not excluded topics related with the history of the national movement and the Algerian revolution Like the rest of the regions of the country, The Eastern base in general and the El-Kala district in particular received the publication of many topics and testimonies about the course of the revolution in that region. This statistical analytical study comes to determine the the extent of the presence of the History of the Eastern Base and the El-Kala

Keywords: November 1st Magazine; Eastern Base, Algerian Liberation Revolution, El Kala Region, (1972-2018).

1. مقدمة:

تمثل المجلات المطبوعة على اختلاف أنواعها وأشكالها وتباين ألوانها وأذواقها وتعدد اتجاهاتها ومشاربيها واحدة من أهم صور الاتصال وأبرز جسوره ودعائمه القائمة المتعددة الأهداف، الجليلة الأثر التي تضرب في أكثر من ميدان وتنتجه إلى أكثر من أفق، وتتحقق بها أكثر من غاية (أدهم، 1985، صفحة 9). وتعدّ مجلة أول نوفمبر واحدة من المجلات الجزائرية التي تدخل في هذا الإطار، حيث يبرز دورها بعد الاستقلال بصورة جلية. ولأنّ موضوع التاريخ الوطني بات من أولويات الجزائر بعد الاستقلال، فقد بادرت الهيئات المختصة بتشكيل آليات وهياكل مهمتها السهر على جمع المعلومات التاريخية ووضعها في إطارها التاريخي، ومن بين المؤسسات والمجالات المبادرة لكتابة تاريخ الثورة " مجلة أول نوفمبر " التي تجاوزت وواجهت عراقيل كتابة التاريخ الوطني وتقديمه بأصالته ومادّته.

وقد ظهرت مجلة أول نوفمبر في بداية السبعينيات، وسرعان ما تصدّرت الواجهة، وكانت منبرا وملقياً لأقلام مرموقة، وإذا اعتبرنا أنّ المذكرات والشهادات المكتوبة والشفوية تندرج ضمن المصادر والأوعية المعرفية الثرية فإنّ مجلة أول نوفمبر تتعامل بجدّ مع هذه المصادر، وتفتح صفحاتها لأقلامهم باعتبارهم من صناع الأحداث التاريخية، مما يجعلها جديرة بالبحث والدراسة ولتوضيح رسالتها في نشر الوعي التاريخي باعتباره مادّة وطنية ضرورية للتربية، وقد اشتملت مقالات المجلة دراسات كثيرة ومتنوعة لتاريخ الثورة في جوانبه المختلفة منها السياسية والعسكرية والاقتصادية والثقافية والاجتماعية.

تدور إشكالية المداخلة حول مدى حضور تاريخ القاعدة الشرقية، ولاسيما ناحية القالة منها في اهتمامات مجلة أول نوفمبر وطبيعة مواضيعها ومدى مساهمتها في ترسيخ الذاكرة الجماعية المرتبطة بتاريخ الجزائر في الفترة المعاصرة لاسيما مرحلة الحركة الوطنية والثورة التحريرية.

تتخصر حدود الدراسة ما بين 1972 و2018، حيث يمثل التاريخ الأول (1972) تأسيس المجلة وصدور العديدين الأول والثاني لها، بينما تمثل سنة 2018 آخر عدد متوفر لديّ للدراسة.

ويأتي اختيارنا لهذه الفترة الزمنية بالذات نظرا لتوفر أعدادها بشكل متسلسل ومتربط ماعدا غياب بعض الأعداد. وتعدّ هذه الدراسة جزءا أولا تليها، بإذن الله، دراسة أخرى كجزء ثانٍ مكمل ومتعمق يبدأ من 2019. وقد اعتمدنا في هذه الدراسة على المنهج التاريخي الوصفي قصد التعريف بالمجلة شكلا ومضمونا، وأيضا على المنهج التاريخي التحليلي لتحليل طبيعة المواضيع المتعلقة بتاريخ القاعدة الشرقية ودورها في الثورة التحريرية.

2-نبذة عن المجلة:

مجلة أول نوفمبر مجلة سياسية وطنية جامعة تصدر عن المجلس الوطني لقدماء المجاهدين، ثم أصبحت تسمى مجلة سياسية اجتماعية ثقافية تصدر عن المنظمة الوطنية للمجاهدين منذ 1974، وتمثل اللسان المركزي لها، كان مقر إدارتها وتحريرها يقع بفيلا بومعروف الكائنة بشارع أحمد غرمول، بالجزائر العاصمة، تحمل شعار في واجهتها " الثورة بالشعب وللشعب"، مع إدراج مقولة لأحد القادة الثوريين (بوشلاغم، 1983، صفحة 32). للمجلة هيئة إدارية مسيرة تتشكل من مدير ورئيس تحرير، وهيئة تحرير، ومشرف تقني، وكتابة المديرية، والمصنف والمصحح. وستخضع الهيكلية الإدارية لتعديل طفيف في السنوات اللاحقة من العمل (نوفمبر، 1972، صفحة 1).

استهلت المجلة إصداراتها بعددين سنة 1972، وبعد العدد الأول من الأعداد المفقودة، بينما العدد الثاني تم إصداره في شهر ديسمبر من السنة نفسها، تلتها ثلاثة أعداد في سنوات 1973 و 1974 و 1975 على التوالي، وبعدها أربعة أعداد سنة 1976 وستة أعداد سنة 1976... وهكذا، مع الإشارة إلى صدور أعداد خاصة تتزامن عادة مع ذكرى حدث تاريخي سياسي أو عسكري أو استشهد قائد ثوري... كما تضمنت المجلة جانبا ترفيهيا في آخر صفحاتها تحت عنوان "حكم وطرائف" لكنه اختصت به الأعداد الصادرة في سنوات السبعينيات والثمانينات. وقد عرف شكل المجلة الخارجي عدة تغييرات مع مرور الوقت ولم تحافظ المجلة على نمط واحد، إذ كانت بسيطة في شكلها في أعدادها الأولى، ثم أصبحت أكثر حيوية، ودخلت الألوان خاصة اللون الأبيض والأحمر والأخضر ذات الدلالة التاريخية والمعبرة عن الهوية الوطنية مع التحكم في الخط من حيث الحجم واللون ومكانه في الصفحة الخارجية للمجلة.

وخضعت الصفحة الداخلية للغلاف أيضا لتغييرات حسب فترة الدراسة، ففي البداية كانت تتضمن نصوصا مقتطفة من الميثاق الوطني، وتارة بيانات استنكار أو بلاغات، أو صور لجيش التحرير الوطني... ثم طرأت تعديلات على الصفحة الداخلية وأصبحت تتضمن معلومات عن المجلة مثل اسمها وخطها وهيئتها وإدارتها وعنوان مقرها ومسؤوليها والاشتراكات وقيمتها من داخل الوطن ومن خارجه (الدول العربية والإفريقية). وتليها في الصفحة فهرس الموضوعات، كما ينبغي الإشارة إلى أن بعض أعداد المجلة تحتوي على عددين متتاليين في طبعة واحدة. لقد رسمت المجلة خطها الإعلامي منذ الوهلة الأولى وبيّنت اختصاصها وأهدافها وطريقة عملها في ذلك النداء الذي وجهته إلى المجاهدين في العدد الثاني (02) الصادر في شهر ديسمبر من سنة 1972 جاء فيه: ((أخي المجاهد، يسر الأمانة الوطنية لمنظمة قدماء المجاهدين وهيئة تحرير مجلة أول نوفمبر أن تزف إليك بشرى قرارها باستئناف إصدار المجلة بطريقة دورية ابتداءً من هذا الشهر .

ولقد جاء هذا القرار بعد أن أزيلت العقوبات التي كانت تعترض القيام بهذا العمل، وخاصة منها الإمكانيات البشرية. أخي المجاهد،

إنّ مجلة "أول نوفمبر" هي مجلتك لأنها ستقوم بإحياء ذكريات الكفاح المسلّح، وإحياء تراثنا المجيد، والتذكير ببطولات مجاهدينا الأشاوس الذين قدّموا أرواحهم فدائاً للوطن والحرية والشعب والثورة. وبناءً على ذلك فأنت وحدك المطلوب بتغذيتها ب:

- بالمقالات التي تكتبها أنت، والتي تلقي أضواء على جوانب عديدة من جوانب النضال الجزائري.
 - بتزويدنا بصور للشهداء، مع إعطاء نبذة عن حياتهم، والمعارك التي استشهدوا فيها، وبعض أقوالهم.
 - بتزويدنا بالوثائق، إن أمكن، عن الثورة، سواء كانت من مصدر جزائري أو من مصدر أجنبي، مع الملاحظة بأنه إذا كان هناك إخوة يريدون الاحتفاظ ببعض الوثائق عليهم أن يبعثوا لنا نسخة منها.
 - بلفت نظرنا إلى مواضيع نشرت عن الثورة في مجلات عربية أو فرنسية أو كتب لكي نستغلها.
- ونحن إذا نطلب هذه المشاركة من الإخوة المجاهدين في تحرير المجلة فلأنّها مجلة الجهاد والمجاهدين والنضال الوطني الجزائري وبكلمة واحدة أنها مجلة مختصة بهذا الميدان).
- الجزائر يوم 15 ديسمبر 1972.

3- جرد وعرض المواضيع: تضمنت أعداد مجلة أول نوفمبر المتحصّل، والتي بلغ عددها 141 عددا في الفترة الممتدة من 1972 إلى 2018، المواضيع التالية، والتي تتعلق بتاريخ القاعدة الشرقية:

الرقم	الموضوع	المؤلف	العدد	السنة	الصفحات
01	من بطولات جيش التحرير -إزاحة الشبح المرعب (معركة عين الزانة)	الأخضر الزيري	40	1979	50-48
02	معركة وشتاة	الأخضر الزيري	47	1980	36-34
03	ساقية سيدي يوسف ملحمة خالدة في تاريخ شعوب المغرب العربي	ع.ب	48	1981	12-10
04	من بطولات جيش التحرير الوطني	عبد الحميد السقاي	52	1981	20-17

				-معركة وادي بوحشيشة	
62-59	1982	54	علي العياشي	معركة الحمراء	05
45-43	1982	58	المجلة	الشهيد الطيّب جبار	06
33-32	1983	2	علي العياشي	معركة ترلي جبل بني صالح	07
13-12	1984	64	رضان بودلاعة	معركة العيون	08
52-48	1984	64	حسن بومالي	لقاء مع مجاهد المجاهد حركاتي حمد	09
30-29	1984	65	ع.ه	المدارس العسكرية في الحدود الشرقية أثناء الثورة	10
39-38	1984	66	رمضان بودلاعة	معركة أم الطبول	11
44-40	1984	66	المجلة	أبطال عين الزانة يتحدثون -عن المجاهد-	12
36-34	1984	67	رمضان بودلاعة	معركة عين الزانة	13
69	1984	68	المجلة	من طلائع شهداء ثورة التحرير: -الشهيدة ادزاير شايب -الشهيد العاتي بوثلجة	14
9-6	1985	71	الزبير بوشلاغم	من بطولات جيش التحرير الوطني: -معركة سوق اهراس	15
40-28	1986	79	علي العياشي	الشهيد باجي مختار	16
43-41	1986	79	علي العياشي	الشهيدة شايب ادزاير، أول امرأة شهيدة في ثورة أول نوفمبر	17
46-43	1987	81	علي العياشي	الشهيد جبار عمر	18
61-58	1987	84	عبد الحميد السقاي	الملتقيات الجهوية لتاريخ الثورة: عرض عن أشغال الملتقى الجهوي	19

				بالقاعدة الشرقية	
35-33	1988	94	علي العياشي	خط شال، حاجز الموت الالكتروني	20
45-31	1988	99-98	علي العياشي	ندوة مجلة أول نوفمبر: مجاهدة العدو في الحدود الشرقية	21
26-6	1990	113-112	أعدّ اللقاء علاوة بشايرية	لقاء مع المجاهد عمارة بوقلاز	22
43-42	1990	117-116	تحقيق علي العياشي	المحتشد الإنجليزي	23
9-7	1992	141-140	إعداد عبد القادر ماجن الزبير بوشلاغم	احياء الذكرى المزدوجة ليوم المجاهد بالقاعدة الشرقية	24
37-36	1992	141-140	عبد القادر ماجن	كمين نبشة بالعيون	25
40-38	1992	141-140	تحقيق الزبير بوشلاغم	معركة جبل البلوط	26
52-50	1992	142	تحقيق عبد القادر ماجن	معركة البندير	27
23-18	1993	143	إعداد الزبير بوشلاغم	حقائق وأضوء على عمليات الإعداد للثورة بناحية القالة	28
44-43	1993	143	تحقيق الزبير بوشلاغم	معركة جبل بنيش	29
57-56	1993	144	عبد القادر ماجن	اشتباك جبل الناظور	30
40-36	1995	147	الزبير بوشلاغم	لقاء مع مجاهدين، المجاهد بشايرية علاوة	31
34-32	1997	158-157	ليندة دهان	زدرافكو بيكار يروي قصة التحاكه بالثورة	32
55-54	2001	165	المجلة	ملتقى المعارك الكبرى بالقاعدة الشرقية	33
65-63	2001	165	المجلة	ندوة حول مسارات القيادات التاريخية بالقاعدة الشرقية	34
71-66	2001	165	المجلة	عرض حول فعاليات الندوة	35

				الوطنية عن حياة الشهيدين العموري وأحمد نواورة	
12-6	2003	167	مصطفى هشماوي	الوضع على الحدود الشرقية: -منطقة سوق اهراس	36
40-30	2009	173	المجلة	القاعدة الشرقية ودور العقيد عمارة العسكري المدعو بوقلاز في انشائها	37
31-30	2015	179	المكتب الولائي للمجاهدين بعبانة	معركة سيدي سالم بعبانة 26 جوان 1959	38

4- العرض والتحليل والتعليق:

لقد تمّ إحصاء 141 عددا (بصيغة إلكترونية)، من أعداد مجلة أول نوفمبر، تم الحصول عليها مجانا من المنظمة الوطنية للمجاهدين المتواجد مقره بالجزائر العاصمة، مرفوقة بقرص مضغوط يحتوي على فهرس، وعدد ورقي يتضمن الفهرس ذاته.

تمتد الأعداد من سنة 1972 إلى 2018، أي من العدد الثاني (02)، على اعتبار أنّ العدد الأول مفقود، إلى غاية العدد 185، وهو آخر عدد تحصلت عليه، ويتزامن مع سنة 2018. مع العلم أنّ المجلة لازالت مستمرة في إصداراتها إلى اليوم.

وبعمية حسابية، نجد بأنّ المجلة ي هذه الفترة والمقدرة بست وأربعين سنة (46 سنة)، قد أصدرت 141، أي بمعدل ثلاثة أعداد (03 أعداد) في كلّ سنة، مع تسجيل غياب الأعداد: 1، 9، 12، 14، 15، 32، 42، 46، 90، 91، 92، 93، 102، 103، 104، 105، لا نعرف أسباب ذلك، لكن المجلة وعلى غرار باقي مجلات العالم، في تلك الفترة، واجهت مشاكل عديدة تتعلق بالنشر.

إنّ المتتبع جيّدا لإصدارات المجلة يجد أنها متذبذبة عبر السنوات المذكورة آنفا، حيث نجدها ترتفع في سنوات الثمانينات، والذي وصل عدد إصداراتها إلى 54 عدد، وهو مرتفع بالمقارنة مع سنوات السبعينيات التي سبقتها، والتي وصلت فيها الأعداد إلى 34 عدد، وبالمقارنة أيضا بالسنوات التي لحقتها. أي سنوات لتسعينيات والألفية الثانية، والمقدرة بواحد وثلاثون عددا (31 عدد) واثنان وعشرون عددا (22) على التوالي.

وقد يعزى هذا الأمر إلى طبيعة الفترة التي صدرت فيها الأعداد، حيث أنه في سنوات السبعينيات والثمانينيات من القرن الماضي، كان الحماس كبيرا والاندفاع قويا نحو الكتابة والمساهمة في المجلة، لاسيما الكتابة حول التاريخ الوطني، وبالأخص حول تاريخ الثورة التحريرية وأحداثها، وفعاليتها. ثم ما لبث أن تراجع عدد الإصدارات في التسعينيات، وذلك نظرا للظروف السياسية والأمنية التي عرفت بها البلاد، على غرار العديد من دول العالم، وكذلك بسبب الانفتاح الذي عرفت الجزائر، حيث أصبح توجه العديد من المؤلفين نحو النشر في مؤلفات خاصة بهم، وفي صحف وجرائد ومجلات تأسست حديثا.

لم تستهل المجلة نشر المواضيع الخاصة بالقاعدة الشرقية (ناحيتي القالة وسوق اهراس)، وبأحداثها التاريخية في فترة الحركة الوطنية والثورة التحريرية وفعاليتها إلا منذ العدد الأربعين (40) الصادر سنة 1979، بموضوع في ثلاث (03) صفحات حول "معركة الزانة"، تحت عنوان: "من بطولات جيش التحرير: إزالة الشبح المرعب (معركة عين الزانة)". بقلم السيد: الأخضر الزبيري. في صفحتي 48-50.

وفي عموم المواضيع المنشورة فقد بلغ عددها 38 موضوعا في 29 عدد من مجموع 141، أي بنسبة 20.56%، وهي نسبة ضئيلة بالمقارنة مع عدد المواضيع المنشورة، وبالمقارنة مع الأحداث التي عرفت المنطقة (القاعدة الشرقية) خلال الثورة التحريرية وغزارة المادة الخيرية والتاريخية المثيرة للبحث والاهتمام، ولفعاليتها الذي برزوا على ساحة أحداث الثورة وقبلها وبعدها.

وقد يعود ذلك إلى أسباب عديدة منها، في رأيي، إلى ضآلة الإسهامات من طرف المؤلفين حول تاريخ القاعدة الشرقية، وكذا خط المجلة الرامي إلى خلق توازن في النشر في المواضيع التاريخية بين جهات الوطن التي عرفت كلها ثورة تحريرية لا تقل قيمة عن نظيرتها في باقي جهات الوطن.

لقد كانت المواضيع المنشورة في المجلة حول القاعدة الشرقية، وما ارتبط بها أحيانا، عبارة عن مقالات وتحقيقات ودراسات وتقارير وتعليقات، وأحاديث، وإلى ما ذلك من المواضيع التي عالجت تاريخ الحركة الوطنية والثورة التحريرية في القاعدة الشرقية منذ انطلاقها وإلى غاية نهايتها.

وقد كان ذلك من متطلبات المرحلة، على اعتبار أن كتابة تاريخ الثورة وإعادة كتابته يتطلب دراسات وتحقيقات تعيد الحقيقة إلى نصابها وتصحح ما زيفه المؤرخون الأجانب خاصة الفرنسيون منهم.

ولقد تفتنت المجلة إلى هذه النقطة خاصة ما تعلّق بموضوع الاستقلال الوطني وأعادت إليه هيئته من خلال إرجاعه إلى تضحيات الشهداء وصمود الأبطال وعزيمة الرجال من المجاهدين والشعب (نوفمبر، 1988، صفحة

إن مثل هذه المواضيع، تدخل في صميم كتابة تاريخ الثورة التحريرية، وإعادة بعثه من جديد في أذهان الأجيال الصاعدة، بعد تصحيح الزيف والتشويه الذي لحقاً به.

لقد تعددت المواضيع التاريخية المتعلقة بالقاعدة الشرقية، فكان بعضها عبارة عن عرض لبطولات جيش التحرير الوطني، والمتمثلة خصوصا في المعارك التي خاضها عناصر جيش التحرير الوطني والكمائن التي نصبها ضد قوات الاستعمار الفرنسي، ونضرب بعض الأمثلة على ذلك، "معركة عين الزانة" (الزيري، 1979، الصفحات 48-50) الشهيرة، التي وردت على مرتين (بودلاعة، 1984، الصفحات 34-36)، أي في عديدين منفصلين من المجلة، و"معركة سوق اهراس" الشهيرة (بوشلاغم، 1985، الصفحات 6-9). وفي ناحية القالة كانت الكتابة والنشر عن "معركة وادي بوحشيشة" التي كتب عنها لأول مرة السيد عبد الحميد السقاوي (السقاوي، 1981، الصفحات 17-20)، وهي معركة ضارية وقعت في شهر فيفري من سنة 1961 عند مخرج بلدية عين العسل حاليا، (بوسيف خلال الحقبة الاستعمارية) التابعة اداريا لولاية الطارف، والتي راح ضحيتها العديد من عناصر جيش التحرير، منهم الشهيد حداد عبد الكريم المدعو عبد النور ومعه مجاهدون آخرون، وكانت ضربة موجعة لجيش التحرير الوطني عند خطي شال وموريس. و"معركة أم الطبول" التي كتب عنها السيد رمضان بودلاعة (بودلاعة، 1984، الصفحات 38-39) و"معركة العيون" (بودلاعة، 1984، الصفحات 12-13)، وغيرهما من المعارك التي للأسف لم يتم الخوض فيها بالتفصيل، كمعركة الحمراء، ومعركة ترلي بجبل بني صالح، ومعركة البلوط، والبندير، وسيدي سالم (الجدول).

ومواضيع أخرى تتحدث عن مناقب بعض الشهداء والمجاهدين سيرة ومسيرة ومصيرا. حيث ورد على سبيل المثال لا الحصر، في أحد أعداد المجلة أن "الشهيدة ادزاير شايب" (نوفمبر، 1984، صفحة 69) و"الشهيد العاتي بوتلجة" الذي أطلق على اسمه أحد بلديات ولاية الطارف وهي "بلاندا" سابقا Blandan، وذكر السيد علي العياشي بأن ادزاير شايب هي أول امرأة شهيدة في خلال الثورة التحريرية (العياشي، 1986، الصفحات 41-43)، وورد موضوعا حول الشهيد البطل والرمز "باجي مختار" بقلم السيد علي العياشي (العياشي، 1986، الصفحات 28-40). وموضوعا آخر للمجلة حول الشهيد "الطيب جبار" (نوفمبر، 1982، الصفحات 43-45)، والشهيد "جبار عمر" (العياشي، 1987، الصفحات 43-46)، والشهيد "عموري وأحمد نوارة" (نوفمبر، 2001، الصفحات 66-71).

كما تضمنت أيضا المجلة في بعض أعدادها، محل الدراسة، لقاءات مع بعض المجاهدين، من خلال تسجيل شهادات لهم في غاية الأهمية، تعد شهادات نادرة أماطت اللثام عن بعض القضايا التاريخية، أو أثير حولها

النقاش، بعدما كانت من "الطابوهات"، وهي شهادات لمجاهدين كانوا أحياء وقتها وعاشوا أو عايشوا أطوار الثورة وبعض مراحلها على مستوى القاعدة الشرقية، في ناحيتي القالة وسوق اهراس، نذكر منها على سبيل المثال: ندوة مجلة أول نوفمبر: مجابهة العدو في الحدود الشرقية (العايشي، 1988، الصفحات 31-45)، و ندوة حول مسارات القيادات التاريخية بالقاعدة الشرقية (نوفمبر، 2001، الصفحات 63-65)، وموضوع حول: الوضع على الحدود الشرقية:-منطقة سوق اهراس (هشماوي، 2003، الصفحات 6-12).

إنّ المتفحص والمتصفح جيدا لأعداد المجلة محل الدراسة يجد بأنّ المواضيع المنشورة فيها قد أسهمت فعلا، في عمومها، في إمطة اللثام عن بعض القضايا التاريخية بالقاعدة الشرقية، ووفرت مادة خبرية تاريخية ساعدت وتساعد على كتابة جوانب من تاريخ المنطقة، لاسيما ما تعلّق بناحية القالة.

5- حوصلة مقتضبة حول كتابة تاريخ الثورة التحريرية بناحية القالة من خلال مجلة أول نوفمبر 1972-2018:

1.5 - نشاط الحركة الوطنية بالمنطقة:

لم تشهد القالة، كباقي المناطق القريبة منها على غرار عنابة وقالة حوادث 8 ماي 1945، إلا أنّ وصول الأخبار عنها خلق نوعا من القلق والغليان في القرى والبوادي والمداشر (الشاذلي، 2011، صفحة 45)، خوفا من الانتقام وتعاطفا مع إخوانهم في المناطق التي أصابها القمع الوحشي، وبقي هاجس الخوف من تكرار المجازر قائما لدى الغالبية العظمى من الناس، تجلّى في مظاهر الحزن واليأس البادية على وجوههم، وقد تعرضت ممتلكات عائلات كثيرة مالكة وفقيرة في ناحية القالة إلى المصادرة والحجز، مما ترتب عنه نزوح جماعي للفلاحين نحو المدن، حيث كانت عنابة الوجهة المفضلة آنذاك بحثا عن مصدر عيش.

وعلى الرغم من ذلك فقد عرفت القالة وضواحيها مثل بقية النواحي الأخرى من الوطن نشاطات سياسية وتنظيمية في إطار النشاط العام الذي قامت به الحركة الوطنية، فكان للاتحاد الديمقراطي للبيان الجزائري حضور في مناطق ناحية القالة التابعة نضاليا لعنابة، حيث استقطب حزب فرحات عباس في مدن سهل عنابة ملاك الأراضي وممثلي البرجوازية الصغيرة والموظفين وأصحاب المهن الحرة. كما كان للأحزاب الوطنية دورا كبيرا في انتشار الوعي في الوسط الريفي في المنطقة وضواحيها (الشاذلي، 2011، الصفحات 47-48-53)، وظهر النشاط المنظم والمهيكل بالقالة وضواحيها سنة 1948، حيث تشكلت في هذا العام أول خلية لحركة الانتصار للحريات الديمقراطية على يد المناضل الهاشمي حداد الذي تنقل إليها من مدينة عنابة. وضمت الخلية الأولى مجموعة من المناضلين من أبناء الجهة، جاؤوا من دواويرها ومداشرها، كانوا النواة الأولى لقيادة النشاط السياسي والتنظيمي بالجهة، وهؤلاء

المناضلون هم زوار اعمر، بليدي عبد الرحمان، العاقل يوسف، دنيي محمد المدعو عبد الحفيظ، بن سبتي رمضان، حسين صواب، منور الشريف، بومالي محمود، رزيق محمود، بن عمر عبد الله، ملواح رابح، زرقان رمضان. تمحور نشاط هذه الخلية في بداية الأمر داخل المدينة ثم توسع خارجها بالتركيز على التوعية والتنظيم وبيع جرائد الحزب، وكانت الاجتماعات تعقد داخل المقبرة الواقعة على أطراف المدينة، وكان الاتصال بالأشخاص المؤهلين للانخراط يتم بطريقة مباشرة. وكان هذا النشاط كله يتم تحت إشراف المناضل حداد الهاشمي ويساعده مسؤولي المجموعات على طريقة تنظيم حزب الشعب.

بهذه الصفة وعلى هذا المستوى شق نظام القالة طريقه وسط ظروف أمنية صعبة ومعقدة للغاية، حيث ستمكن أجهزة الأمن الفرنسية في نهاية 1952 من كشف خبايا هذا النظام وتوقيف قيادته، وقامت بنفي حداد الهاشمي، باعتباره مسؤول التنظيم، إلى تونس، أما بقية المناضلين فقد اختفوا عن الأنظار لفترة معينة عملوا أثناءها خفية على الاتصال فيما بينهم بهدف بعث النظام من جديد، وقاموا بتكليف محمود بومالي بتحمل المسؤولية وتولي قيادة النظام بالجهة. والذي سينسحب منه إثر أزمة الحزب سنة 1953.

وفي ظل هذه الظروف الحرجة والخطيرة في آن واحد، وبعد التشاور تقرر إسناد مسؤولية النظام لبن عمر عبد الله ويساعده حسين صواب، واستُعيد زمام المبادرة. وقدم بعدها من مدينة عنابة إلى ناحية القالة المناضل عمار بوزيد المدعو بن زودة، والذي اجتمع مع أعضاء الخلية بالقالة بمقبرة اليهود تقرر في الأخير تكليفه بقيادة خلية المدينة ويساعده حسين صواب، ويكون الاتصال مع نظام عنابة بواسطة المناضلين بوعزيز محمد وبن رجم المختار، ثم توسع الاتصال بانضمام المناضل السعيد بوناموس، وبواسطة هؤلاء سيتم الاتصال وتلقي التعليمات من عمارة بن عودة (عباس، 2009، صفحة 205) باعتباره المسؤول الأعلى للنظام على مستوى عنابة وضواحيها قبل الثورة وبعدها إلى حين (بوشلاغم، 1993، الصفحات 18-20). حيث كانت عنابة قبل التقسيم الحالي تتربع على مساحة شاسعة تضم كل من الطارف، قالمة، سوق اهراس وتبسة، إضافة إلى مدينة عنابة، وكان مناضلو حزب الشعب منتشرين في هذا الفضاء (بوشلاغم، 1993، صفحة 32). وخلال أزمة الحزب كان أغلبية المناضلين تابعين لمصالي لاعتقادهم أن اختلاف مصالي مع المركزيين سببه انحراف المركزيين عن الخط الثوري (العياشي، 1990، صفحة 7)، مثلما كان الاعتقاد سائدا لدى العديد من مناضلي الحزب في أنحاء الوطن.

2.5- التحضير للثورة بالجهة:

في إطار التحضير للثورة تنقلت قيادة "النظام" للقالة إلى ضواحي سرايدي مقر قيادة عمارة بن عودة، حيث كان في استقبالهم المناضل محمود راشدي، حيث تلقوا تعليمات من بن عودة بضرورة إنشاء خلايا فدائية. وعملا

بذلك تشكلت ثلاث خلايا بالمدينة كانت النواة الأولى لنظام جبهة وجيش التحرير الوطني فيما بعد، وعناصر تلك الخلايا هم: الخلية الأولى: تتكون من رزاز عمر، بليدي عبد الرحمان، رزيق محمود، ملواح بلعيد، سلامة سلطان المدعو طرشون. والخلية الثانية تكونت من العاقل يوسف المدعو لسود، دونيني محمد المدعو عبد الحفيظ، ورمضان بن سبتي. أما أعضاء الخلية الثالثة فهم قنور الشريف، ملواح رابح، رزقان رمضان، العبيدي عثمان (تونس الأصل)، ثم شرعت عناصر الخلايا في التحضير والاستعداد للثورة وهذا بتحديد المغارات والكهوف الموجودة بالمنطقة، وكان العمل يتم ليلا. وبالموازاة مع ذلك كان الاتصال يتم بالخلايا الأخرى التي تنشط بواد الحوت (تبعد بحوالي 11 كلم عن القالة)، التي تكفل قنور الشريف بإيصال التعليمات إليها في غضون سنة 1953، وتمكن بمساعدة قريبه فرحاني محمد المدعو (سومسون) من تشكيل أول خلية بوادي الحوت، تكونت من قنور محمد المدعو (لوممبا)، نماروي الهادي، يوسف العاقل، بشير بشاينية، بن سلامة بوزنزل، عبادلية يوسف، محمد قديورة، بوحرام عبد المجيد أحمد معلم، غراوي مهدي (بوشلاغم، 1993، الصفحات 18-20).

يذكر المجاهد يوسف العاقل أنه وفي غضون شهر أكتوبر من سنة 1954 قدم إلى الجهة المسمى بوزيد عمارة المدعو بن زودة وآخر يسمى سعيود، وتم الاتفاق على الانضمام للثورة، وذلك بالاعتماد على العناصر القديمة في الحزب ومن المناضلين المطلوبين لدى الاستعمار الفرنسي وقد تكونت إثر ذلك ثلاث أفواج اقتحام، بحيث يضم كل فوج ما بين ثلاثة إلى أربعة مناضلين مدربين (العايشي، 1988، صفحة 33)، وأسندت قيادة هذه الأفواج لقيادة محمد بن علي ونائبه حسين صواب، وكانا في الوقت نفسه عضوين في الفوجين الثاني والثالث على التوالي، وكان النظام في بداية الأمر يتبع تنظيميا لناحية عنابة، تحت إشراف قائد الدائرة عبد الله بن البشير (العايشي، 1988، صفحة 33)، وقد تشكلت الأفواج على النحو التالي:

-الفوج 1: بقيادة يوسف العاقل، ويساعده بنور الشريف، رمضان زرقان، دنين عبد الحفيظ.

-الفوج 2: بقيادة عمر أرزار، ومعه بليدي عبد الرحمان، رزيق محمود المدعو (طارزان).

-الفوج 3: بقيادة حسين صواب، بن السبتي رمضان، وملواح بلعيد (العايشي، 1988، صفحة 33).

وفي مدينة عنابة القريبة من القالة كان الاستعداد أيضا من خلال تكليف النظام لعمارة بوقلاز، والذي سيلتحق بالثورة بمنطقة القالة، بصنع عدد من القنابل من أجل تقجيرها في الأحياء الفرنسية ومراكز الشرطة، وتكليفه أيضا بتدريب فوج للفدائيين داخل المدينة الذي أطلق عليه اسم "السيف الأسود" (العايشي، 1990، صفحة 19)، بالإضافة إلى جمع الاشتراكات، واثار اكتشاف مصالح الأمن الاستعمارية لفوج "السيف الأسود" في أواخر 1954 وألقت القبض على بعض عناصره فيما تمكن البعض الآخر من الإفلات والالتحاق بالجبال، أطلق سراح عمارة

بوقلاز لاحقاً، أين سيلتحق بالفوج المتواجد "بكاف الشبهة" بوادي الحوت (العياشي، 2009، صفحة 33). ويكون له الدور الفعال في بعث النشاط الثوري للفوج المتواجد هناك منذ شهور. والشروع في العمل بعدما وجد المجاهدين في "كاف الشبهة" في تدمير وغليان شديد، فعقد معهم اجتماعاً للوقوف على أسباب تعطل العمل الثوري بالجهة، وتم الاتفاق على الشروع في العمل والاستعانة بأموال الحزب، من دون انتظار التعليمات ومن دون تجربة ميدانية في مجال التنظيم الثوري معتمدين على التجربة النضالية في حزب الشعب وحدد الهدف الأول هو الحصول على السلاح (العياشي، 2009، الصفحات 8-10).

5-3- اندلاع الثورة:

إن الإعلان عن الثورة بناحية القالة قد شكل لدى مناضليها مفاجئة وذهول كبيرين، وظلوا يتابعون الأحداث ويتربصون، مما توجب عليهم التحرك، حيث تقرر الاتصال نهاية الأسبوع الأول من شهر نوفمبر 1954 بعمارة بن عودة، ووقع اللقاء في سرايدي حيث قدم لهم إجابات على العديد من التساؤلات وأمدتهم بفوج من المجاهدين، والذي سيصل إلى جبل المالحه غرب القالة مروراً بموندوفي (الذرعان حالياً) ويلتقي محمد فرحاتي (سومسون) القادم من سرايدي ببن عمر عبد الله وقنور محمد عن نظام القالة، ثم تحرك الفوج نحو وادي الحوت (شرق القالة) حيث سيكون مكان نشاطه الجديد عملاً بتعليمات عمار بن عودة. وواصلت المجموعات التي تشكلت بمدينة القالة وضواحيها نشاطاتها التنظيمية والتعبوية، وكان التركيز على جمع المؤن والمال والأدوية (بوشلاغم، 1993، الصفحات 20-21). وقبلها كان قد اقترح الهجوم على ثكنة عسكرية، إلا أن رد القيادة هو الانتظار ريثما تنتهي الظروف للقيام بعمل عسكري جماعي وعام يشمل تراب المنطقة الثانية (الشمال القسنطيني) كلها (العائل، 1988، صفحة 34).

في بلاندا (بوثلجة حالياً) تم الشروع في تكوين المجالس الشعبية في 21 فيفري 1955، وتم تنظيم صفوف جيش التحرير بتكوين عدة أفواج قتالية من 4 إلى 6 مجاهدين، ستعترضها مشكلة نقص السلاح، حيث أن بعض الأفواج كانت لا تمتلك سوى بندقية واحدة أو اثنتين (العيساني، 1988، صفحة 35). كما انصب الاهتمام أيضاً على تكوين أفواج من المسبلين في الدواوير والقرى يمكن العودة إليها عند الحاجة (حو، 1988، صفحة 35). ولفصل الشعب عن الثورة أقامت السلطات الاستعمارية ما يسمى بالمناطق المحرمة والأسلاك الشائكة لمنع الاتصال بالخارج عن طريق تونس ووقف تدفق السلاح عبر الحدود الشرقية، واهتمت بالعنصر النسوي والأطفال من خلال حثهم وتشجيعهم على الالتحاق بالمخيمات الصيفية les colonies de vacances وتقديم مزايا إغرائية لهم (Capdevila, 2017, p. 165).

5-خاتمة:

إنّ المتمعن جيدا في المواضيع التي وردت في مجلة أول نوفمبر في الفترة مابين 1972 و2018، في شكل مقالات وشهادات وحوارات وغيرها، يدرك ثقل المسؤولية الثورية التي أُلقيت على عاتق هذه المنطقة الواقعة في أقصى الجهة الشرقية، لاسيما في ناحيتي سوق اهراس والقالة، واللذان ستعرفان أحداثا وتطورات عديدة ومتسارعة جعلتهما يكونان محل بحوث وكتابات ودراسات للكشف عن بعض القضايا الغامضة ولاستخلاص العبر.

ولعلّ تركيزي على ناحية القالة، بحكم انتمائي الجغرافي لها، ولحصولي على أعداد المجلة التي تحتوي على مواضيع حولها، جعلني أستخلص أنّ التأخر في إعلان العمل المسلح أمرا عاما ارتبط بظروف القاهرة حالت دون القيام بعمليات عسكرية ضد الاحتلال ومصالحه، على غرار العديد من مناطق ونواحي الوطن.

وبينما انطلقت الناحية نظاميا في انتمائها لناحية عنابة التابعة لمنطقة الشمال القسنطيني فإنها سرعان ما عرفت انفصالا وإعلان ولائها للمنطقة الأولى (الأوراس) هذه الأخيرة المتوسعة شرقا إلى مناطق واسعة من سوق اهراس والقالة، إلا أن ظهور مشاكل في الأوراس وبروز قادة ينتمون لناحية القالة على غرار عمارة بوقلاز والشاذلي بن جديد، وعبد الرحمان بن سالم وآخرون... أدى إلى إقامة نظام ثوري عسكري وسياسي وإداري في الناحية جعلها تستقل عن باقي المناطق فاتخذت تسمية ولاية سوق اهراس ثم القاعدة الشرقية وأخيرا المنطقة الشمالية للعمليات.

وقد تحملت الناحية منذ سنة 1955 إلى غاية الاستقلال عبء ادخال السلاح للداخل واستقبال وإيواء قوافل السلاح وكانت الدليل للعديد من المسؤولين المتوجهين نحو تونس. وعلى الرغم من الحصار الاقتصادي الذي تعرضت له الجهة، إلا أنها تمكنت من ارسال وضمان عبور حوالي 30 قافلة لحمل السلاح إلى ولايات الداخل، وقد أرسل عميروش رسالة مؤرخة في 8مارس 1958 إلى القاعدة الشرقية يثني فيها على دور ومجهودات جنودها في دعم الولاية الثالثة بالسلاح (العياشي، 1990، صفحة 19).

6-قائمة المصادر والمراجع:

6-1-المصادر:

- بن جديد الشاذلي، (2001)، مذكرات، ملامح حياة 1929-1979، ج1، الجزائر، دار القصة للنشر.

6-2-المراجع باللغة العربية:

- عباس محمد، (2009)، ثوار...عظماء، شهادات 17 شخصية وطنية، الجزائر، دار هومة للطباعة والنشر.

- أدهم محمود، (1985)، التعريف بالمجلة، ماهيتها، قصتها، مادتها، خصائصها، مصر، دار الثقافة للطباعة.

6-3-المراجع باللغة الأجنبية:

- Capdevila Luc, (2017). Femmes, armée et éducation dans la guerre d'Algérie, L'expérience du service de formation des jeunes en Algérie, France, PUR

6-4-المجلات:

- الزبير بوشلاغم، (1983)، الذكرى العاشرة لتأسيس مجلة أول نوفمبر، مجلة أول نوفمبر، العدد 59، ص، 32.
- مجلة أول نوفمبر، (1972)، العدد 2، ص، 32.
- مجلة أول نوفمبر، (1988)، العددان 94-95، ص، 98.
- الزبيري الأخضر، (1979)، مجلة أول نوفمبر، العدد 40، ص-ص، 48-50
- بودلاعة رمضان، (1984)، مجلة أول نوفمبر، العدد 67، ص-ص، 34-36
- بوشلاغم الزبير، (1985)، مجلة أول نوفمبر، العدد 71، ص-ص، 6-9
- السقاوي عبد الحميد، (1981)، مجلة أول نوفمبر، العدد 52، ص-ص، 17-20
- بودلاعة رمضان، (1984)، مجلة أول نوفمبر، العدد 66، ص، ص، 38، 39
- بودلاعة رمضان، (1984)، مجلة أول نوفمبر، العدد 64، ص، ص، 12، 13.
- مجلة أول نوفمبر، (1984)، العدد 68، ص، 69.
- العياشي علي، (1986)، مجلة أول نوفمبر، العدد 79، ص-ص، 41-43.
- مجلة أول نوفمبر، (1982)، العدد 58، ص-ص، 43-45.
- العياشي علي، (1987)، العدد 81، ص-ص، 43-46.
- مجلة أول نوفمبر، (2001)، العدد 165، ص-ص، 66-71.
- العياشي علي، (1988)، مجلة أول نوفمبر، العددان 88-98، ص-ص، 31-45.
- مجلة أول نوفمبر، (2001)، العدد 165، ص-ص، 63-65.
- هشماوي مصطفى، (2003)، العدد 167، ص-ص، 6-12.
- بوشلاغم، الزبير (1993)، حقائق وأضواء على عمليات الاعداد للثورة بناحية القالة، مجلة أول نوفمبر، عدد 143، ص-ص، 18-20.
- العياشي علي، (1990)، لقاء مع المجاهد العقيد عمارة بوقلاز، مجلة أول نوفمبر، عدد 112-113، ص، 19.